الوحدة الرَّابعة
مِنَ السِّيرة الذَّاتيَّة

شغفُ القراءةِ، وحكاياتٌ أخرى

أَقرَأُ بطلاقةٍ وفهم

أتعرَّفُ كاتبَ النّصِّ

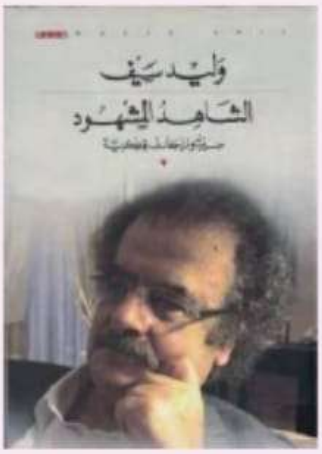

وليد إبراهيم أحمد سيف، وُلِدَ في طولكرم في عامِ (1948)، كاتبٌ للدّراما التّلفزيونيّة، وشاعرٌ وناقِدٌ وأكاديميٌّ. تلقّى تعليمَه في مدارسِ طولكرم، ثمّ التحقَ بالجامعةِ الأردنيّةِ في عامِ (1966) حيثُ حصلَ على شـــهادةِ البكالوريوس في اللّغةِ العربيّةِ وآدابِها. وحصلَ على شـــهادةِ الدُّكتوراةِ في اللّغويّاتِ منْ جامعةِ لندن في عامِ (1975).

تفرّغَ للعملِ في الدّراما التلفزيونيّة، وقد برزَ بشكلٍ لافتٍ في مسلسلاتٍ عدّةٍ مثـــل: «التّغريبة الفلســـطينيّة»، و«عمـــر»، و«صلاح الدّيـــن الأيّوبيّ».

وقد حازَ على وســـامِ الملكِ عبدالله الثانـــي للتميُّزِ من الدّرجةِ الأولى العُليا في عـــامِ (2022) تقديرًا لدورِهِ الكبيرِ في الدّراما التّاريخيّةِ. وله دواوينُ شـــعريّةٌ مثل: «قصائدُ في زمنِ الفتحِ»، و «تغريبةُ بني فلسطينَ». وله مؤلّفاتٌ روائيّةٌ، منها: «ملتقى البحرين»، و «مواعيدُ قرطبةَ». وله ســـيرةٌ ذاتيّةٌ بعنوان: «الشّاهدُ المشهودُ، سيرةٌ ومراجعاتٌ فكريّةٌ» أُخِذَ منها هذا النّصُّ.

أتعرَّفُ جوّ النَّص:

يعرضُ وليد سيف في هذا النّصِّ جزءًا من سيرةِ حياتِه؛ فيصفُ شغفَه بالقراءةِ وتعلّقَهُ بأمّهاتِ الكتبِ مذْ كان فتًى صغيرًا في مدارسِ طولكرم الابتدائيّةِ، ويذكرُ ما كانَ لهذهِ الكتبِ من فضلٍ عليهِ في توقّدِ موهبتِه الشّعريّةِ وانطلاقِ إبداعاتِه الأدبيّةِ. ويُعرّجُ وليد سيف في نهايةِ النّصِّ على جانبٍ مؤلمٍ منْ حياتِه زمنَ النّكبةِ الفِلَسطينيّةِ، عندما كانَ طفلًا وليدًا، فيذكرُ حادثةَ ولادتِه وما رافقَها من تحدّياتٍ وصعوباتٍ. ويسيرُ وليد سيف في سيرتِه «الشّاهد المشهود» معتمدًا التّتابعَ الزّمنيَّ للمحطّاتِ الكبرى في رحلةِ حياتِه، ويقفُ عندَ تلكَ المحطّاتِ معزّزًا إيّاها بمراجعاتٍ وجدانيّةٍ وفكريّةٍ عميقةٍ، مُعرّجًا على أهمِّ القضايا الفكريّةِ التي تشغلُ الإنسانَ، ومُنحازًا إلى قيمِ العدالةِ والمبادئِ الإنسانيّةِ.

الفِقرة الأولى: "أُتابِعُ السَّيرَ ..... وله في ذمَّتي قِرشٌ واحدٌ".

معاني الكلمات	مُنعطِفًا: مُنحنيًا.	ينفتحُ: ينتهي.	أمضي: أمشي وأسيرُ
	أجِدُني: أرى نفسي.	الغابِر: الماضي.	أحني: أُنزِل وأُطأطِئ.
	الكوفيَّة: نسيجٌ مِن حرير أو نحوه يُلبَسُ على الرَّأسِ أو الرَّقبَة.		طيف: خيال.
	شغفي: حُبِّي.	كسادُها: رُكُودُها.	أنتقي: أختار.
	السَّداد: قضاء الدَّين.	الآجل: البعيد غير القريب.	الموقوت: المُحدَّد.
	ذمَّتي: حقّي.	طول كرم: مدينة فلسطينية تقع شمال غرب الضّفة الغربيَّة.	

استخرج:	حالًا منصوبة: منعطفًا / ساكنًا.	اسم كان مؤخَّر: مكتبةٌ.
	اسم تفضيل: أحسنِ.	أسلوب شرط: وما إنْ أَمْضي خُطواتٍ حتّى أَجدُني عندَ محلٍّ آخرَ.
	تمييزًا منصوبًا: خلقًا.	مفعولًا لأجله: احترامًا
	حرف جرٍّ يفيدُ التَّقليل: مِن	اسمًا مقصورًا: فتًى.
	طباقًا: بيعها / كسادها	مصدر مرّة: احترامًا.

الفكرة الرَّئيسة مِن الفقرة الأولى:

تتحدَّث الفِقرة عن بداية الكاتب قصّته بالقراءة وشراءه الكُتب، رغم أنَّه أحيانًا لم يكن يملكُ المال.

الفِقرة الثَّانية: "ولولا تلك المكارم ..... مِن مودَّة النَّاس شيئًا".

معاني الكلمات	المكارم: الأخلاق الجيّدة.	أُتيحَ: سُمِحَ لي.	استوقف اسمي: تفاجأ به.
	إنفاذ: إنجاز.	ارتسمت: ظهرت.	يقينه: تأكّده.
	ليرتدّ: يعودُ.	يتخلَّق: يُكتَب	الوجدان: العاطفة.
	تصقل: تهذّب وتزيّن.	متلهِّفًا: متحمِّسًا.	عصيَّة: صعبة المنال.
	الحوريَّات: النِّساء الجميلات.	التَّعقّل: صاحبة عقل.	يحملهنَّ على: يدفعهنَّ.

دلالات:	فرأيته يقلِّبُ البصرَ بيني وبينَ الوثائقَ: التَّعجّب.	
	قامَتي طَالَتْ أصبعًا أو أصبعين: العلوّ والرِّفعة.	
	عيون النَّاس تلاحقُني: الشُّهرة.	
الصُّور الفنيَّة:	وما كان لموهبتي الشِّعريَّة أن تتفتَّح وتنمو في وقتٍ مبكِّر: شبَّه الكاتب موهبته بالزَّهرة وهي تنمو.	
	ملأَتْ أعمالهم السَّمعَ والبصرَ: شبَّه الكاتبُ السَّمع والبصرَ بوعاء وتلك الأعمال تملأ هذا الوعاء.	
استخرج:	أسلوب شرط: ولولا تلك المكارمُ ... أتعرّفَ على..	بدلًا مرفوعًا: المكارمُ.
	فعل مضارع منصوب: تتفتَّحَ.	مصدر مؤوَّل: أن تتفتَّحَ.
	حرف نفي: ما.	حالًا منصوبة: سريعًا.

الفكرة الرَّئيسة مِن الفقرة الثَّانية:

يذكر الكاتب الكتَّاب الّذين تعرَّف على كتاباتِهم، ثُمَّ ينتقل للحديث عن منحة الجامعة الأردنيَّة، ثمَّ فخره بنفسه وبشعره، وأنَّ هذه الشُّهرة لم تصل للنِّساء الحسناوات.

الفِقرة الثَّالثة: "فلأتابع سيري ..... كان ذلك الصبيّ أنا.".

معاني الكلمات	ميمِّمًا: قاصدًا.	شطرَ بيتنا: جهة بيتنا.	النّخبة: مجموعة مختارة بعناية.
	سوقيّة: مبتذلة وغير مهذّبة.		وقانا: حمانا.
	مضطربًا: يتحرَّكُ بشدَّة وعشوائية.		ناتئة: بارزة.
الصُّورة الفنيَّة:	فَلأُتابِعْ سيري أدراجَ الصِّبا وورودِه وشوكِه مُيَمِّمًا شطرَ بيتِنا: شبَّه الكاتبُ طريقه الَّذي يمشي به كأنَّه ورود وشوك.		

الفكرة الرَّئيسة مِن الفقرة الثَّالثة:

وصف أخلاق متعلِّمي (طولكرم)، وذُكِرَ حادثة ولادته أيام النَّكبة.

(2.3) أفهمُ المقروءَ وأُحلّلُه

1) أفسّرُ معنى الكلماتِ المخطوطِ تحتَها فيما يأتي، مستعينًا بالسّياقِ الذي وردتْ فيهِ، مُحدِّدًا جذورَها:

العبارةُ	جذرُ الكلمةِ	معناها
أ – كانَ في ذلك الزمانِ الغابرِ مكتبةٌ لبيعِ الصُّحُفِ والمَجلّاتِ.	غ ب ر	الماضي
ب – فكنتُ أدخلُ محلَّه وأنتقي منَ الكُتُبِ ما أشاءُ.	ن ق ي	أختار
جـ – قد صِرْتُ على بعدِ قصيـدةٍ أو قصيدتينِ من نظرةِ إعجابٍ عَصِيَّةٍ تَجودُ بها إحدى الحوريّاتِ.	ع ص ي ع ص و	صعبة

2) أُوضِّحُ دلالةَ كلِّ جملةٍ مخطوطٍ تحتَها في قولِ الكاتبِ:

«أشعرُ أنَّ قامتي قدْ طالتْ إصبعًا أو إصبعينِ، وأنَّ عيونَ الناسِ تُلاحِقُني».

قامتي قدْ طالتْ إصبعًا أو إصبعينِ: **دلالة على الافتخار بأنَّه كان معروفًا.**

عيونَ الناسِ تُلاحِقُني: **دلالة على التفات النَّاس له واهتمامهم به (الشُّهرة).**

3) أبحثُ في نصِّ القراءةِ عن الكلمةِ الّتي تؤدّي معنى كلِّ عبارةٍ فيما يأتي:

العبارةُ	الكلمة التي تؤدّي معناها
أ – نسيجٌ من حريرٍ أو نحوِهِ يُلْبَسُ على الرَّأس تحتَ العِقال، أو يُدارُ حولَ الرّقبةِ.	الكوفية
ب – مجموعةٌ مختارةٌ من المجتمعِ تنمازُ عن غيرِها بمؤهّلاتٍ معيّنةٍ.	النَخبة
جـ – مبلغٌ من المالِ يُعطى للطالبِ شهريًّا أو كلَّ ثلاثةِ أشهرٍ لمتابعةِ دراستِه.	منحة
د – إحاطةُ الفردِ بالعلومِ والمعارفِ والآدابِ والفنونِ.	الثَّقافة

4) للقراءةِ ثمراتٌ طيّبةٌ يجنيها الأديبُ، وسرعانَ ما تظهرُ في إنتاجِه وإبداعاتِه الأدبيّةِ، وقد ذكرَ الكاتبُ هذه الثّمراتِ في جملٍ قصيرةٍ معبّرةٍ، أبحثُ في النّصِّ عن الجملةِ الّتي تمثّلُ كلَّ معنًى فيما يأتي:

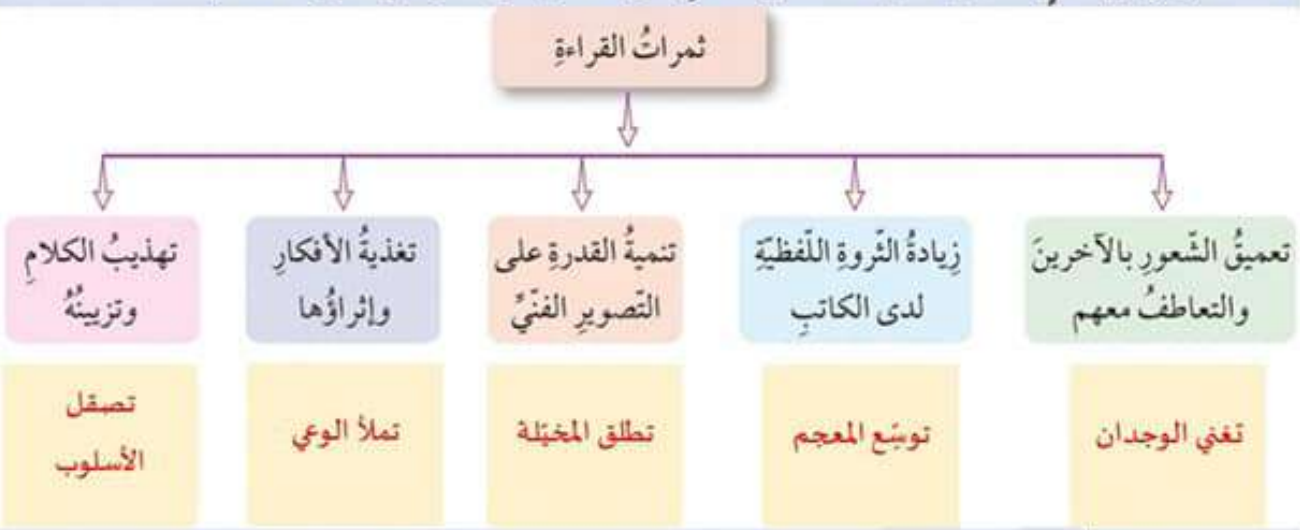

5) أضعُ علامةَ (√) إزاءَ العبارةِ الصّحيحةِ، وعلامةَ (×) إزاءَ العبارةِ الخطأ في ضوءِ ما فهمتُ فيما يأتي:

أ) فقرُ الحالِ وقلّةُ المالِ في يدِ الكاتبِ كانا يمنعانِه من شراءِ الكتبِ.	(×)
ب) بدأ الكاتبُ ينشرُ إنتاجَهُ الأدبيَّ في الصّحُفِ وهوَ في المرحلةِ الثّانويّةِ.	(√)
ج) استطاعَ الكاتبُ أنْ يحظى بإعجابِ الحوريّات في شارعِ المحطّةِ بسببِ كثرةِ قصائدِه.	(×)
د) كان متعلّمو طولكرمَ في مقهى «كرمول» يرفعونَ أصواتَهم حينَ يشتدُّ اختلافُهم في النّقاشِ.	(×)
هـ) كانَ الكاتبُ قد وُلِدَ بجُرحٍ في جانبِ رأسِه على إثرِ صدمةٍ أصابتْ والدتَهُ.	(√)

6) كانَ للمكانِ حضورٌ جليٌّ في ذاكرةِ وليد سيف؛ فالمكانُ عنوانُ الذّاكرةِ والتّاريخِ ومبعثُ التأمّلِ الفكريّ والوجدانيّ لدى الكاتبِ، فوليد سيف في سيرتِه ألقى الضّوءَ على مدينتِه طولكرم الغاليةِ على قلبِه، وتتبّعَ شوارعَها وأحياءَها، وهو إذْ فعلَ ذلكَ لم يستحضرِ المكانَ بمشهدِه المادّيّ، بل بكلّ ذكرياتِه والقصصِ والحكايا المرتبطةِ بزواياه المختلفةِ.

– أحدّدُ في نصِّ القراءةِ ثلاثةَ أماكنَ ذكرَها وليد سيف، مبيّنًا الأثرَ الفكريَّ أو الوجدانيَّ الذي تركَه كلٌّ منها في نفسِه.

الجامعة الأردنيّة: وأثرها الدّراسة. / مكتبة (عبد الرّحيم): وتدلّ على العلم والثّقافة. / مقهى (الكرمول): ويدلّ على الاستمتاع والنّقاش.

7) أبدى الكاتبُ إعجابَهُ وتقديرَهُ لشخصيّةِ عبدِ الرّحيم العلي، وسلّطَ الضّوْءَ عليها من بُعدينِ رئيسينِ؛ البعدِ الخارجيّ أو التكوينيّ: ويشملُ المظهرَ العامَّ والسلوكَ الظاهريَّ، والبعدِ الدّاخليّ: ويشملُ الحالةَ النفسيّةَ والسّماتِ المعنويّةَ والفكريّةَ، وما ينتجُ عنهما من انفعالاتٍ.

أ) أُميّزُ صفاتِ عبد الرّحيم العلي – كما وردت في نصِّ القراءةِ – في بعدينِ في الجدولِ الآتي:

البعد الخارجيّ	يرتدي (الجاكيت) والبنطال ويضع على رأسه الكوفيّة.
البعد الدَّاخليّ	كان مِن أحسن النَّاس خلقًا وأطيبهم نفسًا وأهدئهم طبعًا ...

ب) كيفَ أثّرَ عبدُ الرّحيمِ العلي في سيرةِ الكاتبِ ومستقبلِه؟

مِن خلال الكتب الّتي كان يأخذها وليد سيف من مكتبة عبد الرَّحيم.

ج) أذكرُ موقفًا نبيلًا صدرَ عنْ عبدِ الرّحيم العلي وتركَ أثرًا عظيمًا في نفسِ الكاتبِ.

إعطاؤه الكتب وهو لا يملك المال.

8) يقولُ المازنيُّ في كتابِه «سبيل الحياة»: "كنتُ أُقسّمُ ما معي من جُنَيْهاتٍ قِسمةً عادلةً؛ فأدفعُ للبيتِ نصفَها وأستأْثِرُ بالنِّصْفِ، وأذهبُ إلى مكتبةٍ وأنتقي منها «مؤونةَ الشّهرِ»، وأعودُ إلى البيتِ بهذا الحِمْلِ، فتسألُني أمّي: أنفقْتَ نقودَكَ كلَّها؟ فأقولُ: يا أمّي، لكِ مؤونتُك من السّمنِ والأرزِّ والبصلِ، ولي مؤونتي من المتنبّي والشّريفِ الرّضيِّ والأغاني و(هازلت) و(ديكنز)، ولا غنى لكِ عن سمنِك وبصلِك، ولا غنى لي عن هؤلاءِ".

أ) أبيّنُ أوجهَ الاتّفاقِ بينَ كاتبِ النّصِّ وليد سيف والمازنيّ.

شراء الكتب القراءة مع عدم وجود المال.

ب) أستدلُّ من النصِّ بعباراتٍ تؤكّدُ هذا التّوافقَ بينَ الكاتبينِ.

أنتقي مِنَ الكتب ما أشاء متى أشاء على وعد السَّداد الآجل غير الموقوت.

9) يقولُ وليد سيف في موقفٍ جرى بينَه وبينَ أحدِ المُوظّفينَ، عندما كانَ يقومُ بإجراءاتِ منحةٍ دراسيّةٍ في الجامعةِ الأردنيّةِ: "فرأيتُه يُقلّبُ البصرَ بيني وبينَ الوثائقِ أمامَه ... وارتسمَتْ على وجهِه ملامحُ التّعجُّبِ والإعجابِ".

أ) عنْ أيّةِ وثائقَ يتحدّثُ الكاتبُ؟ إثبات الهوية وأوراق التَّقديم للمنحة.

ب) علامَ يدلُّ موقفُ الموظّفِ حينَ قلّبَ بصرَه بينَ الكاتبِ والوثائقِ؟

على التَّعجّب والإعجاب.

ج) أبيّنُ الأسبابَ الكامنةَ وراءَ مشاعرِ التعجّبِ والإعجابِ معًا لدى الموظّفِ، من وجهةِ نظري.

لأنَّه كان معجبًا بكتاباته ومن الشَّخصيّات المشهورة فلم يتوقَّع أن يكون هو.

10) استخدمَ الكاتبُ التّصويرَ الفنّيَّ في غيرِ موضعٍ ليدلَّ على معانٍ عميقةٍ في نفسِه، أبيّنُ دلالةَ التّعبير الآتي: «ولولا تلك المكارمُ لَما كانَ لِموهبتي الشِّعريَّةِ أنْ تتفتّحَ وتنموَ في وقتٍ مبكّرٍ».

شبَّه الكاتب موهبته بالزَّهرة وهي تنمو وتتفتَّح.

11) اقترنَ مولدُ وليد سيف بتاريخِ النكبةِ الفِلسطينيّةِ الموجعةِ، وقد استرجعَ الكاتبُ في نهايةِ النّصِّ ذكرى أليمةً ارتبطتْ بمولدِه.

أ) أبيّنُ الظُّروفَ الصّعبةَ التي أحاطتْ بمولدِ الكاتبِ:

1 – قبلَ ولادتِه. (حرب النَّكبة).

2 – لحظةَ الولادةِ. (اصطدام والدته بزاوية الطَّاولة وإصابته برأسه).

ب) أحدّدُ المؤشّراتِ الدّالّةَ على تدنّي المستوى الصّحّيّ آنذاك.

الجراحة دون تخدير.

ج) لِمَ امتنعَ والدُ الكاتبِ عن الرّجوعِ بابنِه المريضِ ثانيةً إلى الطّبيبِ؟

بسبب ألم الجراحة وخطر التَّسمّم والالتهاب.

د) كيفَ استطاعَ الكاتبُ، وهو طفلٌ صغيرٌ، أن يعملَ ما لم تعملْه سكّينُ الطّبيبِ في المستشفى؟

كان يعبث بها ويفتلها سنوات حتَّى ذهبَت.

12) السّيرةُ الذّاتيّةُ تعرِضُ أحداثًا حقيقيَّةً، يقدِّمُ صاحبُها نفسَه للمتلقّي بصدقٍ وجرأةٍ وموضوعيّةٍ ولا سيّما طفولتُه العالقةُ في ذهنِه. ومن ميزاتِها الفنّيّةِ؛ الوضوحُ في السّردِ، والأداءُ القصصيُّ الجاذبُ، والواقعيّةُ، والتّشويقُ معَ السّردِ المؤثّرِ، والتّركيزُ على أبرزِ الأحداثِ المؤثّرةِ في حياةِ صاحبِ السّيرةِ.

– أُمثِّلُ مِنْ سيرةِ وليد سيف على هذه الخصائصِ، مستندًا إلى نصِّ القراءةِ.

طفولته: إصابته / شغفه بالقراءة.

السَّرد: كسف تخلَّص مِن النتوء.

الوضوح في السَّرد: أخذ الكتب مِن صاحب المكتبة.

الأداء القصصيّ: مقهى الكرمول.

الواقعيّة: طلعة المستشفى.

التّركيز على أبرز الأحداث: وضعته ذكرًا.

(3.3) أَتَذَوَّقُ المقروءَ وأَنْقُدُهُ

1) بدأَ الكاتبُ باستخدامِ ضميرِ المتكلّمِ في سردِ أحداثِ سيرتِه، ثمَّ تحوّلَ في نهايةِ النّصّ إلى ضميرِ الغائبِ، أبيّنُ دلالةَ تحوّلِ الكاتبِ في استخدامِ الضّمائرِ، مبديًا رأيي في ذلكَ.

تترك الإجابة للطَّالب.

2) يقولُ الكاتبُ: "فكثيرًا ما يكونُ النّصُّ أحسنَ من صاحبِه، فكمْ من الكُتّابِ والمفكّرينَ ملأتْ أعمالُهم السّمْعَ والأبصارَ، فلم تُغنِ عنهم أعمالُهم من مودّةِ الناسِ شيئًا!"

أ) ما الفكرةُ المُستخلَصةُ من قولِ الكاتبِ؟

قد يكون العمل الأدبيّ جميلًا لكن لا يكون شفيعًا لك في محبّة النَّاس فهناك فرق بين المؤلّف والتَّأليف.

ب) أُبيّنُ رأيي في الجملةِ الأولى من قولِ الكاتبِ.

أنَّ العبارات أحيانًا حقًّا عن صاحبها وأحيانًا لا.

ج) أوضّحُ دلالةَ العبارةِ المخطوطِ تحتَها، مبيّنًا الأثرَ الجماليَّ لمعناها في نفسِ المتلقّي.

تدلُّ على قبول أعمالهم وشهرتهم.

3) يقولُ إحسان عبّاس في كتابِه «فنُّ السّيرةِ الذّاتيّةِ»: "كاتبُ السّيرةِ قريبٌ إلى قلوبِنا؛ لأنَّه إنّما كتبَ تلكَ السّيرةَ من أجلِ أنْ يوجدَ رابطةً ما بينَنا وبينَه، وأنْ يُحدِّثَنا عن دخائلِ نفسِهِ وتجاربِ حياتِه حديثًا يَلقى منّا آذانًا واعيةً، ويوقفُنا من صاحبِه موقفَ الأمينِ على أسرارِه وخباياه، وهذا شيءٌ يبعثُ فينا الرّضا».

– إلى أيّ مدًى استطاعَ وليد سيف أنْ يُوفَّقَ فيما ذهبَ إليه إحسان عبّاس؟ أُبيّنُ رأيي مدلِّلً بمواضعَ منَ النّصِّ.

جعلنا نعيش معه لحظة بلحظة، مثل عندما كانت القذائف تنزل وأصيب رأسه بنتوء وكذلك ما كان يجري معه في المقهى وغيرها...